اللغة ، الفجر ، الدم

علي الخليلي

إذا انفطرتْ قُبّراتُ البلادِ البعيدةِ صوتاً يوحّدُه
العشقُ والوجعُ الصَعبُ ، كانت بلادُكَ تحت
لساني مرارةَ أنْ يبزُغَ الصوتُ ، تَنْبجسُ العينُ ،
مأثرةً ...
كلما عاشرَ الفقراءُ الصعاليكُ حُزني ، وثوّرَني
في الزمانِ البخيلِ مخاضٌ ، أشدُّكَ جذْعاً ،
فتخذُلُني . كلما سَقَطتْ مُدُنُ الوهمِ ، تَنْهَدُ بي
ملكاً من جديدٍ ، تعلّلُني بالسلامةِ ...
آنَ ابتدأتَ ، انتهيتَ .. المدائنُ عاقرةٌ ،
والتواريخُ ، خُضتُ إليكَ مضائقَ ظنّي ، الجنونَ ،
المشانق .. لا جذوةٌ في المقابرِ .
آنَ الغزالةُ مذبوحةٌ ، جثّةٌ فلّعتْها المهاجعُ .
آن انبذرتُ لأعناقِ رفٍّ العصافيرِ ، جائعةً ،
دونها عُنُقي ، نقّرَتْ في العيونِ ، الضياءَ الوحيدَ ،
البذارَ ...

لماذا تمزّقُ رفَّ العصافيرِ ، تحبلُ بالموت ..؟!
إنيّ أقيءُ الموانيءَ في لحظةِ القمعِ ، والمدُنَ القاتلات ،
أبارحُ خوفَكَ ، جيفَتَكَ ، الردّةَ ، السُبُلَ الموصَدهْ .

فَرّتِ الرومُ ..؟! إنّكَ لم تحصد الزرعَ !
أقبَلت الرومُ ..؟! لم تأتمنّي !
تَصِرُّ ، وتُقبلُ ، تُقبلُ ، تُقبلُ ...